الجامعة المستنصرية– كلية الآداب– قسم الإعلام– الدراسة (الصباحية)

العام الدراسي 2021–2022– المحاضرة السابعة – (د.غزوان جبار)

كيفية إيجاد فكرة التحقيق الاستقصائي

إن التحدي الأول الذي يواجه الصحفي الاستقصائي، هو العثور على فكرة استقصائية يُمكن من خلالها تحقيق كشف يهم الجمهور، ويُساهم في تصحيح الأوضاع الخاطئة، فمن دون كشف ما هو جديد، ليست هناك صحافة استقصائية، وبرغم ان الكثير من القضايا التي تحيط بنا هي قضايا يُمكن للصحافة عموماً أن تتحرى عنها وتكتب بشأنها، لكن ليس كلها تصلح أن تكون محل اهتمام الصحافة الاستقصائية، واللافت ان الكثير من الصحفيين يعتقدون ان القصص الاستقصائية يجب أن تكون غاية في الخطورة، لكي تكون مهمة، وهو اعتقاد خاطئ، كما يرسم بعضهم صورة مُثيرة للطريقة التي يحصل الصحفي من خلالها على قصته الاستقصائية، كأن يتلقى مكالمة هاتفية من مجهول يكشف له أسرار خطيرة تطيح بمسؤولين كبار، أو يعثر بالمصادفة على وثائق سرية تؤدي إلى إسقاط حكومات، لكن من الناحية العملية، فإن أغلب القصص الاستقصائية المهمة التي حققت تأثيراً مهماً في مجتمعاتهم، لم تكن نتاج مكالمة هاتفية من مجهول أو حقيبة مملوءة بالأوراق السرية، بل كانت نتاج فكرة تولدت لديهم بعد تجربة شخصية مروا بها، أو معلوماتٍ عابرة سمعوها بالمُصادفة من أشخاصٍ عاديين، أو حادثة قرأوا عنها في صحيفةٍ محلية وأثارت لديهم تساؤلات.

تكمن أفكار القُصص الاستقصائية عادةً، في الأحداث المُتسارعة، والمعلومات التي يتلقاها الصحفي الاستقصائي باستمرار من محيط عمله، ففي كُل المجتمعات هنالك دائماً أخطاء تُرتكب من دون أن يُسلَط عليها الضوء، أو يتعرض مَن يرتكبها إلى المُحاسبة، ولدى الصحفي باستمرار القدرة على معرفة هذه الأخطاء والعمل على تحريرها ومعرفة المسؤولين عنها.

أهم الطُرق التي يستطيع الصحفي الاستقصائي أن يحصل من خلالها على أفكار لقصص ناجحة ومؤثرة:

التجربة الشخصية: يحصل الصحفي على الاستقصائي على أفكار جيدة لقصصه، إذا تمَكَن من مراقبة وتفحص الأشياء من حوله بدقة، فقد يتمكن من العثور على فكرة لتحقيق استقصائي وهو يقف في طابور طويل داخل مكتب الجوازات، وقد يُلفت انتباهه غياب النظافة في مُستشفى عام ويقوده هذا إلى كتابة قصة ناجحة حول رداءة الخدمات الطبية المُقدَمة للمواطنين؛ لذا فالتجربة الشخصية والملاحظة المباشرة هي المفتاح الأهم في العثور على فكرة التحقيق الاستقصائي.

المجتمع كمصدر للأفكار: يُمكن للمعارف والأهل والأصدقاء والناس العاديين أن يَكونوا مُلاحِظين جيدين، وقُدرة الصحفي الاستقصائي على التعامل مع الأشخاص الذين يحيطون به، وتَحَرِي ما يمتلكونه من معلومات، تساعده في أحيانٍ كثيرة على إيجاد أفكار لقصصه، فالأشخاص الذين نعرفهم في حياتنا العادية، موجودون عادةً في كثير من الأمكنة ومجالات العمل، وكثيراً ما تُتاح لهم فرصة الاطلاع على معلوماتٍ مهمة، أو ملاحظة الكثير من الأخطاء التي تُرتكَب.

وسائل الإعلام: مُراقبة ما تنشره وسائل الإعلام، طريقة ناجحة جداً للحصول على أفكار للتحقيقات الاستقصائية، فهُناك الكثير من الحوادث والتطورات التي تنقلها الصحف والقنوات الفضائية من دون أن تُقدم كل المعلومات عنها؛ لذا على الصحفي الاستقصائي البحث عن المعلومات التي توردها وسائل الإعلام، ومحاولة التعرف على الكيفية التي وقعت فيها الأحداث، ومَن هم المتسببون بها؟، ولماذا الآن؟، وما هي تداعيات هذه الأحداث على الناس؟، وهي أسئلة مُهمة تقود الصحفي في معظم الأحيان إلى اكتشاف زاوية جديدة للأحداث، يُمكن تطويرها والعمل على تقصيها بشكلٍ أعمق بكثير من الطريقة التي نُشرت فيها.

الوثائق والبيانات الحكومية: تبدو التقارير الرسمية وبيانات المنظمات غير الحكومية، مُملة وغير مشوقة، والعديد من الصحفيين يعمدون إلى مراجعتها بحثاً عن خبر روتيني مختصر يُمكن نشره في وسائل الإعلام التي يعملون فيها، ونادراً ما يخطر على بالهم ان هذه البيانات قد تكون مصدراً مُهماً لقصص استقصائية مميزة، فتقارير عن ارتفاع معدلات الهجرة تقود إلى البحث عن أسباب وقوع الظاهرة كالعنف والأوضاع الاقتصادية وغياب التوافق الثقافي واليأس من تحسن الأوضاع.

الانترنت: متابعة الانترنت بشكلٍ دوري، والاطلاع على ما تورده المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي من معلومات، تمنح الصحفي الاستقصائي فرصة كبيرة للاطلاع على ما يدور حوله من أهداف وتطورات، فعِبر شبكة الانترنت، ليس هناك حدود تمنع الصحفي من التوغل في القضايا التي تشغل المجتمع، والتعرف على كل قضية يُريد متابعتها أو يحاول فهم تفاصيلها.

الإفادة من المعلومات العامة: يتابع الصحفي بشكلٍ دوري المعلومات العامة في مجتمعه، والمتغيرات التي تحصل، فعند تشكيل حكومة جديدة مثلاً، يتحقق من ماضي الأعضاء الجُدد في الحكومة، لمعرفة ما إذا كان الماضي سيؤثر سلباً في الخدمة العامة التي يؤدونها أم لا، والأمر نفسه ينطبق في حال تشكيل مجلس نواب جديد أو تعيين أشخاص لوظائف حكومية رفيعة أو رئاسة مؤسسات عامة أو خاصة، وفحص المعلومات بهذه الطريقة، قد يُتيح للصحفي الاستقصائي أن يجد في ماضي هؤلاء، تعليمهم، المناصب التي تسنموها سابقاً، طريقتهم في التعامل مع الملفات السياسية أو الاقتصادية في البلد، ما يُمكن أن يكشف طبيعة الأداء الذي سيُقدمونه والطريقة التي سيديرون بها عملهم الحكومي الجديد.

وفي حال تأسست مجالس إدارات جديدة للمؤسسات الحكومية، أو غير الحكومية، يُمكن أن يكون البحث في العلاقة التي تربط الأعضاء البارزين فيها مع شخصيات حكومية نافذة، بدايةً لاكتشاف قصة جيدة، فإذا عرفنا مثلاً أن مسؤولاً كبيراً في وزارة الزراعة انضم إلى مجلس إدارة شركة لتسويق الحبوب، أو ان وزير الطاقة والموارد الطبيعية يمتلك شركة كبيرة لتسويق النفط والوقود، فعلى الصحفي الاستقصائي أن يسأل، هل هذا قانوني؟ ولو كان مسموحاً به من الناحية القانونية، أليس هناك تضارب في المصالح قد يقود إلى علاقة غير نزيهة، هنا قد يكون اكتشاف هذه الأنواع من الروابط مصدراً مهماً لقصص ناجحة.